الإنترنت: عـــالم متغيـــر(*)

عرض
محمود عبد الستار خليفة
باحث بالماجستير – جامعة القاهرة
moud@cybrarians.info

تزخر المكتبة العربية بالعديد والعديد من الكتب باللغة العربية التى تناولت موضوع الإنترنت من عدة جوانب، فمنها ما يتناول الجوانب التقنية الخاصة بالإنترنت وطرق التعامل معها والاستفادة من خدماتها، ومنها ما يتناولها من جانب اقتصادى واجتماعى وسياسى. وفيما يتعلق بتخصص المكتبات والمعلومات فيوجد الكثير من الدراسات والبحوث والرسائل الجامعية التى تناولت الإنترنت من عدة جوانب، منها تطبيقات الإنترنت فى المكتبات، والإفادة من الإنترنت من قبل فئات عديدة من المستفيدين، وكذلك تقييم مواقع المكتبات على الإنترنت.

وبالرغم من أن مؤلف هذا الكتاب متخصص فى مجال الهندسة، وبالتالى فإنه يبتعد عن مجال المكتبات، إلا أنه يشتمل على العديد من الموضوعات التى تهم المتخصصين فى المكتبات، ولعل هذا هذا الدافع من وراء عرض هذا الكتاب.

يتناول الكتاب موضوعات متعددة وشاملة كالحكومة الإلكترونية، والتسويق الإلكترونى، وآلية عمل التوقيع الرقمى والإلكترونى، واستخدام البطاقة الائتمانية للشراء عبر الإنترنت، وتجنب مخاطر الاختراق أو الوصول إلى معلومات شخصية، ومعايير استضافة المواقع، ومشاكل البريد الإلكترونى والرسائل التسويقية غير المرغوب بها، ومحركات البحث العالمى والعربية، وأمن المعلوماتية وكيفية الحفاظ على خصوصية المعلومات وتجنب وصول المتسللين والقراصنة والمتطفلين إليها، والتجسس على المواقع وكيفية عمل البروكسى وبرامج الحماية Fire Walls، ووسائل الحماية من الفيروسات.

ولعل أهم ما يميز الكتاب هو تناوله لبعض الموضوعات الجديدة المتعلقة بالإنترنت، من هذه الموضوعات أهمية الإنترنت فى الجهاد الإلكترونى والحرب الإلكترونية، وتواجد الإعلام العربى على الإنترنت ومستقبل النشر الإلكترونى، ويجمع فتاوى

(*) **أشرف صلاح الدين**. الإنترنت: عالم متغير . – ط 1 . – القاهرة: مركز الحضارة العربية ، 2003 . – 303 ص.

موثقة تتعلق بأحكام استخدام الإنترنت ليكون كتابه أول موسوعة عن فقه المعلوماتية والإنترنت، لذا سوف يركز هذا العرض على تلك الموضوعات الجديدة والتى يندر تواجدها فى غالبية المصادر.

فقه المعلوماتية والإنترنت:

أفراد المؤلف فصل خاص لما أسماه «فقه المعلوماتية والإنترنت» ليجيب بصورة واضحة وصريحة على كل ما يتعلق بتلك التقنيات واستخداماتها من واقع حالات كثيرة فى حياتنا اليومية.

ويلاحظ افتقار المواقع الفقهية والإسلامية على الشبكة إلى هذا النوع من الفتاوى الفقهية، باستثناء موقع «إسلام أون لاين» وموقع الدكتور يوسف القرضاوى، وبعض المنتديات الإسلامية.

وتضمن الفصل الخامس فتاوى موثقة من علماء مسلمين مثل الدكتور يوسف القرضاوى، ونائب رئيس المجلس الأوروبى للبحوث والإفتاء الدكتور فيصل مولوى.

وتركزت تلك الفتاوى على أربعة محاور هى:

- فتاوى استخدام الإنترنت فى مجال المعاملات الإنسانية كحلم الزواج عبر الإنترنت، والمراسلة بين الجنسين، وحكم البحث عن المواقع الإباحية بغرض إبلاغ السلطات لمنعها.
- فتاوى استخدام الإنترنت فى مجال التجارة والأعمال كحكم بيع الزسهم الأميركية من خلال الإنترنت، والتعامل مع برمجيات لشركات يهودية أو متعاونة مع إسرائيل، وحكم اقتحام مواقع يهودية والاحتيال عليها، وحكم إنشاء مقاهى الإنترنت.
- فتاوى استخدام الإنترنت فى طلب العلم والدراسة والدعوة كحكم التحايل على الدخول للمواقع المدفوعة، وحكم استخدام الإنترنت بصفة عامة، وحكم تجميع مواد نافعة من الإنترنت لبيعها.
- أحكام استخدام الإنترنت فى مجال الإعلام والفضائيات كحكم فك شفرات المحطات الفضائية، وحكم نشر صفحات الشعر والأدب على الإنترنت، وحكم العمل فى جهات إعلامية تضلل مستخدميها.

الجهاد الإلكتروني والحرب الإلكترونية:

يشير المؤلف إلى أهمية الإنترنت فى دعم القضايا العربية وأهمها الصراع العربى الإسرائيلى، ومقاومة التعتيم الإعلامى الغربى لحقيقة ما يجرى من «حرب قذرة بين شعب أعزل لا سلاح له إلا الإيمان بوجوب الدفاع عن مقدسات الأمة الإسلامية، وبين حشود عسكرية إسرائيلية مدججة بكل أنواع السلاح منها المحرم دولياً والمحظور استخدامه».

فمنذ انتفاضة الأقصى برز مصطلح الجهاد الإلكترونى والحرب الإلكترونية لمقاومة وسائل الإعلام الغربية التى تزيف الحقائق وتبين المعتدى كأنه ضحية، والضحية كمعتد غاشم.

ويذكر المؤلف أهم أساليب الجهاد الإلكترونى الرامى إلى توضيح الحقائق من خلال غرف الدردشة ومجموعات الحوار، واستخدام البريد

الإلكترونى والقوائم البريدية لنقل الحقيقة إلى الرأى العام العالمى، والمشاركة فى الدخول على المواقع التى تقوم بعمل استطلاعات رأى تستهدف اتهام العرب بالعنف والإرهاب.

وكذلك الرسائل الإلكترونية التى تدعو للتوقيع على عريضة تقدم إلى منظمات حقوق الإنسان أو إلى هيئة الأمم المتحدة، أو كتلك التى تدعو إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، وتصميم مواقع باللغتين العربية والإنكليزية تبين بالصور من خلال عروض فلاش ناطقة ومصورة فظائع اليهود وأعمالهم، وكذلك محاولة اختراق أو تعطيل المواقع الإسرائيلية.

ثم يتطرق المؤلف إلى الحرب الإلكترونية وأساليبها ومقوماتها فيعرفها بأنها انتقال الهجمات إلى رحاب الفضاء التخيلى (مواقع الإنترنت) بغرض تدميرها أو تعطيلها أو تشويه محتوياتها، وتعطيل البريد الإلكترونى لجهات حساسة وشخصيات على مستوى القيادات السياسية مما يشل ويعيق وسائل الاتصال.

وكانت البداية الحقيقة التى صعدت الهجمات الافتراضية Cyber Attacks – حسب المؤلف للمصطلح الإنجليزى – فى أكتوبر 2000، عندما شنت مجموعة إسرائيلية هجمات على موقع حزب الله بعد أسر الجنود الإسرائيليين الثلاثة، حيث قام متخصص إسرائيلى فى علوم الحاسب الآلى يدعى ميكى بوزاغلوا مع فريق من قراصنة الإنترنت بحذف محتويات موقع حزب الله ووضع نجمة داود وعلم إسرائيل بدلا منها.

ورد العرب ومؤيدوهم على الهجوم الإسرائيلى بهجمات مماثلة على مواقع حكومية إسرائيلية أهمها موقع مكتب رئيس الوزراء وموقع الكنيست وموقع غرفة التجارة وموقع بورصة إسرائيل وموقع بنك إسرائيل.

وبلغ عدد المواقع التى تمت مهاجمتها نحو 280 حسب آخر إحصائية متاحة أعدتها شركة I Defense الأميركية المتخصصة فى أمن المعلومات على الإنترنت. إذ إن عدد المواقع الإسرائيلية التى تم الهجوم عليها بلغ 246 موقعا مقابل 34 موقعا عربياً أو إسلامياً تعرضت لهجمات.

بل إنه فى يوم 29 ديسمبر 2001 تعرض 80 موقعا إسرائيلياً لهجمات ناجحة أدت إلى خروجها جميعاً من الخدمة من ضمنها موقع رئيس الوزراء الإسرائيلى وموقع الجيش الإسرائيلى.

ويشير المؤلف إلى الآثار الاقتصادية الخطيرة المترتبة على هذه الهجمات وتأثيرها السلبى على الاقتصاد الإسرائيلى، حيث انخفض معدل الأسعار لشركات التكنولوجيا الإسرائيلية حسب مؤشر ناسداك لأسهم التكنولوجيا من 600 نقطة إلى 270 نقطة خلال شهر واحد منذ بداية الانتفاضة، ناهيك عن انعدام الثقة فى الشركات التى تعرضت للهجوم من حيث أمنها وقدرتها على حماية بيانات المستثمرين، فإذا كانت غير قادرة على حماية موقعها على الإنترنت فكيف تستطيع أن تحمى استثماراتهم وبياناتهم.

النشر الإلكترونى والإعلام العربى:

يعرف مؤلف الكتاب النشر الإلكترونى بأنه العملية التى يتم من خلالها تقديم الوسائط

المطبوعة (Printed-Based Materials) كالكتب والأبحاث العلمية بصيغة يمكن استقبالها وقراءتها عبر شبكة الإنترنت أو الوسائط المتعددة حيث تتميز هذه الصيغة بأنها مضغوطة ومدعومة بوسائط وأدوات كالأصوات والرسوم ونقاط التوصيل التى تربط القارئ بمعلومات فرعية أو بمواقع على شبكة الإنترنت.

وتتجلى مزايا النشر الإلكترونى فى عدم وجود تكاليف متعلقة بالطبع والتوزيع والشحن، الأمر الذى يغير المبدأ التقليدى عند الناشرين، بدلا من مبدأ «اطبع ثم وزع» حل مبدأ «وزع ثم اجعل المستخدم يطبع».

ومن بين مزايا النشر الإلكترونى التفاعلية من خلال استخدام ما يعرف بنقاط التوصيل (hyperlinks) التى تزود القارئ بمعلومات إضافية قد لا تكون أساسية فى النص غير أنها متعلقة به، وكذلك سهولة البحث عن المعلومات وسهولة تعديل وتنقيح المادة المنشورة إلكترونياً، وإمكانية نشر وبيع أجزاء من الكتب حسب حاجة القراء.

لكن لا يخلو الأمر من وجود عيوب تمنع الناشرين من نشر معلوماتهم على شبكة الإنترنت أهمها عدم وجود حماية كافية للمواد المنشورة إلكترونياً، والخوف من النسخ غير المشروع وكذلك حقوق المؤلفين الفكرية. إضافة إلى رداءة جودة الحروف المقروءة على الشاشة قياساً بالحروف المطبوعة، وحاجة المستخدم إلى تعلم بعض البرامج الخاصة للحصول على الكتب الإلكترونية وقراءتها.

ويتطرق المؤلف من خلال عرضه لعدد من الصحف العربية الإلكترونية والمواقع الإعلامية العربية على الإنترنت، فيلاحظ أن التواجد الإعلامى العربى قد ازداد كثافة خصوصاً خلال العامين المنصرمين.

فعلى صعيد وكالات الأنباء العربية، يجد المؤلف أن معظم الدول العربية لها وكالات أنباء رسمية تعكس وجهة نظر حكوماتها على الشبكة المعلوماتية. وتشترك هذه المواقع بأنها تبث أخبارها على مدار الساعة باللغتين العربية والإنجليزية.

أما على صعيد الصحف العربية، فرغم أن تواجدها قد ازداد كثافة وانتشارا إلا أنها بقيت فى الغالب على شكل نسخ إلكترونية للصحف المطبوعة اليومية أو الأسبوعية دون جدية فى تحديث محتوياتها بشكل يستفيد من إمكانات ومزايا النشر الإلكترونى، حتى إن بعض الصحف الأسبوعية الواسعة الانتشار عربياً قامت بوضع عدد تجريبى فقط على الإنترنت منذ أكثر من عامين ولم يتم تحديث الصفحة منذ ذلك الحين.

علاوة على ذلك، تعانى معظم مواقع الصحف العربية من العديد من المشاكل التقنية كالبطء فى تحميل المعلومات، وعدم تحديث الصفحات وأحياناً الاحتجاب عن الظهور لأيام وانقطاع الخدمة بسبب استضافة ملفاتها ومواقعها Hosting على خوادم Servers خارج حدودها.